للشبه والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصافه كماله البارة وعصمته
وتراهنه الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت البحار كلها في يمه
والحليم والكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت حيطة كرمه
وحلمه علمت انه صلى الله عليه وسلم لعصمته عن التلفت لما سوى
الله تعالى مستقل اي محتقر دنياك اي الاموال التي
من جملتها اذ هي في الاصل اسم لما بين السما والارض ان ينسب
الامساك منها اليه وعوان ينسب اليه ايضا الاعطاء
منها لانها لفنائها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بمزيد
الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولو
لمستحقها احتقارا لشانها وتعليما للامة عدم الاعتداد
بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها الخبر الاعراض
خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك
وحكمة هذا التقضيل الاستئناس بخطابه تعالى والا فهو علام
بالاشياء جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد حسن انه صلى
الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل
والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد تسعة من دقيق
ولا لابي من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة
من السما افزعته فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل امر الله
القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل بان ينزل اليك
حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال يا محمد ان الله سمع
ما ذكرت فبعثني بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك

اذا اردت ان اسير معك جبال تهامة زمردا واياقوتا وذهبا
وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا
فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر
الى هذه العلية كيف عرضت عليه خزائن الارض فاعرض
عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينقصها الا في طاعة الله تعالى
لكن اختار العبودية المحضة فيالها من مرتبة شريفة رفيعة
ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها وقد اشار الناظم
الى ما هنا بقوله في بردة المديح وراودته الجبال ثم من ذهب
الابيات الثلاثة ومعنى البيت الثالث وكيف تدعو الضرورة
سيد الرسلين والمعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها وبي
وما فيها انما خلقت لاجله كما صح به الخبر السابق تنبيه
قوله هنا مستقل الى اخره احسن من قوله ثم واكدت زهده فيها
ضرورته لان بعض العلما انكر وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد
ويرد قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال
وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها واذا انكر وصفه بالزهد
فالضرورة من باب اولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي
عن الشفا واقره انه فقها لا اندلس افتوا بانا قد دم من
وصفه صلى الله عليه وسلم بالفقر في اثنا مناظرته بالبينهم
ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان
يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال ولا حاله حال
فقير بل كان اغنى الناس بالله تعالى قد كفى امر دنياه في نفسه
وعياله وكان يقول في قوله اللهم احيني مسكينا ان المراد

قطعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)